﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ رَبُّنَا، وَمُوجِدُنَا وَرَازِقُنَا، وَمُدَبِّرُ أُمُورِنَا وَشُؤُونِنَا، تَعَرَّفَ إِلَيْنَا جَلَّ جَلَالُهُ بِكَثْرَةِ نِعَمِهِ، وَفَيْضِ كَرَمِهِ، وَوَاسِعِ رَحْمَتِهِ، وَكَامِلِ قُدْرَتِهِ، وَعَظِيمِ خَلْقِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ**﴾(٢). ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ**﴾(٣)؛ يُدَبِّرُ أَمْرَ الْخَلَائِقِ وَيُصْلِحُهَا، وَيَرْعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، حَتَّى تَبْلُغَ غَايَةَ كَمَالِهَا، أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ ﴿**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾(٤). فَتَأَمَّلُوا فِي مَخْلُوقَاتِ

رَبِّكُمْ مِنْ حَوْلِكُمْ، كَيْفَ هَدَاهَا سُبْحَانَهُ إِلَى مَا تُحَقِّقُ بِهِ مَنَافِعَهَا، وَيَسْتَقِيمُ بِهِ عَيْشُهَا، ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[٥]؟ لَقَدْ أَنْشَأَكُمْ فِي الْأَرْحَامِ أَطْوَارًا، ﴿**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ**﴾[٦]: فَسُبْحَانَكَ يَا رَبَّنَا، يَا مَنْ تَكَفَّلْتَ بِرِزْقِ الْأَجِنَّةِ فِي الْأَرْحَامِ، وَتَعَاهَدْتَهَا بِالرِّعَايَةِ وَالْإِنْعَامِ، ثُمَّ أَخْرَجْتَهَا إِلَى الدُّنْيَا مَحْفُوفَةً بِاللُّطْفِ وَالْإِكْرَامِ، فِي أَبْهَى صُورَةٍ، وَأَتَمِّ خِلْقَةٍ، وَقُلْتَ يَا رَبَّنَا وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[٧]، فَهَلَّا تَأَمَّلْنَا فِي عَظِيمِ قُدْرَةِ رَبِّنَا وَرَحْمَتِهِ، وَتَدَبَّرْنَا فِي خَفِيِّ لُطْفِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَأَقْرَرْنَا بِوَحْدَانِيَّتِهِ، ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[٨]، وَعَبَدْنَاهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ، ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[٩].

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[١٠]، جَوَادٌ كَرِيمٌ، يَدُهُ مَمْلُؤَةٌ بِالْخَيْرِ، مَمْدُودَةٌ بِالْعَطَاءِ، قَالَ ﷺ: «**يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ**، -أَيْ: لَا تَنْقُصُهَا نَفَقَةٌ- **سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»[١١]. أَيْ دَائِمَةُ الْعَطَاءِ. سُبْحَانَهُ تَمَّ جُودُهُ وَتَوَالَى، وَتَتَابَعَ عَطَاؤُهُ وَتَتَالَى، عِنْدَهُ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْ فَضْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ

شَيْءٌ، يَحْفَظُنَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿**قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ**﴾(١٢)، لَا رَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا حَافِظَ سِوَاهُ، فَهُوَ الَّذِي لَا يَغْفُلُ عَنِ الْعِنَايَةِ بِكُمْ، «**لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ**»(١٣). ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾(١٤).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ**﴾(١٥) الَّذِي خَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مُرَادَهُ مِنْ شِرْعَتِهِ، فَهَذِهِ آيَاتُهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، ﴿**بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾(١٦). وَيَسَّرَ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَرَفَعَ الْحَرَجَ عَنْكُمْ، ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾(١٧)، رَأْفَةً بِكُمْ، وَتَخْفِيفًا مِنْهُ عَنْكُمْ، ﴿**ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**﴾(١٨)، وَفَتَحَ سُبْحَانَهُ بَابَ الْأَمَلِ فِي رَحْمَتِهِ أَمَامَكُمْ، وَلِطَلَبِ مَغْفِرَتِهِ وَجَنَّتِهِ دَعَاكُمْ، فَقَالَ مُوَجِّهًا خِطَابَهُ إِلَيْكُمْ: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(١٩).

فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، وَالْعَمَلِ بِقَوْلِكَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(٢٠). أَقُولُ قَوْلِي، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي ﴿**فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾(٢١).

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، سُبْحَانَهُ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْفَضَائِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ إِيمَانِنَا بِرَبِّنَا، أَنْ نُعَظِّمَهُ فِي نُفُوسِنَا، وَنُجْرِيَ تَعْظِيمَهُ عَلَى أَلْسِنَتِنَا، عَمَلًا بِقَوْلِ نَبِيِّنَا ﷺ: «**فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ**»[٢٢]. أَيِ: اجْعَلُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ ذَا عَظَمَةٍ، فَنُرَدِّدَ فِي رُكُوعِنَا «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**» وَنُكَرِّرَ فِي سُجُودِنَا: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»[٢٣] تَأَسِّيًا وَاقْتِدَاءً بِنَبِيِّنَا ﷺ، وَنَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، كَمَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي وَقْتِ الضِّيقِ وَالشِّدَّةِ: ﴿**إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾[٢٤]. وَكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا**»[٢٥]. فَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ، وَارْضَوْا بِمَا قَسَمَهُ لَكُمْ، وَارْفَعُوا إِلَيْهِ حَوَائِجَكُمْ، فَقَدْ وَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ، ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٢٦] فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ «**حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا**»[٢٧]. بَلْ يُجِيبُهُ إِلَى مَا طَلَبَ، وَيُحَقِّقُ لَهُ مَا أَرَادَ. وَلَقَدْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

يُقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِمْ، أَنْ يُنَادُوا رَبَّهُمْ بِقَوْلِهِمْ: ﴿رَبَّنَا﴾ أَوْ ﴿يَا رَبِّ﴾، فَكَانَتِ الِاسْتِجَابَةُ قَرِينَةَ دُعَائِهِمْ. فَالْجَأْ **يَا عَبْدَ اللَّهِ** إِلَى رَبِّكَ، وَقَدِّمِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ قَبْلَ دُعَائِكَ، يُقْبِلْ سُبْحَانَهُ عَلَيْكَ، وَيَسْتَجِبْ لَكَ وَيُحْسِنْ إِلَيْكَ، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي. فَقَالَ: «**كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ، يَقُولُ: نَعَمْ نَعَمْ**»(٢٨).

فَيَا أَللَّهُ يَا رَبَّنَا، مَا أَحْلَمَكَ، وَمَا أَكْرَمَكَ، تَقُولُ وَأَنْتَ الْقَوِيُّ الْعَظِيمُ: «**نَعَمْ نَعَمْ**». لِعَبْدِكَ الضَّعِيفِ الْفَقِيرِ، فَنِعْمَ الرَّبُّ أَنْتَ، وَنِعْمَ الْإِلَهُ أَنْتَ، أَفْضَلْتَ فَعَمَّ إِفْضَالُكَ، وَأَنْعَمْتَ فَتَمَّ نَوَالُكَ، وَتَكَرَّمْتَ فَفَاضَ إِكْرَامُكَ، فَزِدْنَا مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وارْضَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَبِفَضْلِكَ مُقِرِّينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

«**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَنَسْأَلُكَ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ**

مِنَ النَّارِ»[٢٩]. ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٣٠] ﴿رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٣١]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[٣٢].

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَ أَتِمَّ اللَّهُمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[٣٣].

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) البقرة: ٢١.
(٢) يونس: ٣.
(٣) الزمر: ٦.
(٤) طه: ٥٠.
(٥) الذاريات: ٢١.
(٦) الزمر: ٦.
(٧) غافر: ٦٤.
(٨) الأنعام: ١٦٤.
(٩) يونس: ٣.
(١٠) النحل: ٧
(١١) متفق عليه واللفظ للبخاري: ٤٦٨٤.
(١٢) الأنبياء: ٤٢.
(١٣) مسلم: ٢٩٣.
(١٤) الأنعام: ١٠٢.
(١٥) الأعراف: ٥٤.
(١٦) الأعراف: ٢٠٣.
(١٧) الحج: ٧٨
(١٨) البقرة: ١٧٨.
(١٩) آل عمران: ١٣٣.
(٢٠) النساء: ٥٩.
(٢١) هود: ٦١.
(٢٢) مسلم: ٤٧٩.
(٢٣) أبو داود: ٨٧٠، والترمذي: ٢٦١.
(٢٤) الشعراء: ٦٢
(٢٥) مسلم: ٣٨٦.
(٢٦) غافر: ٦٠.
(٢٧) أبو داود: ١٤٨٨.
(٢٨) الترمذي: ٤٨١.
(٢٩) المستدرك: ١٩٢٥.
(٣٠) آل عمران: ١٦.
(٣١) آل عمران: ١٩٤.
(٣٢) آل عمران: ٨.
(٣٣) البقرة: ٢٠١.